

المحاضرة التاسعة

مميزات وعيوب النظرية السياقية

ويرى Ullmann أنه ((بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات الممثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجاني العملي الى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً اما المنهج التحليلي))^(١). وبذا يخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة الى عدد محدود من الأحداث الثابتة^(٢).

ولهذا فإن أولمان حريصاً على التنبيه على أن المنهجين التحليلي والسياقي ليسا متضاربين كلاً مع الآخر، وإنما يمثلان خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه.

ولعل أهم مميزات يتمتع بها المنهج السياقي:

١. إنه - على حد تعبير أولمان - يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي^(٣)، وعلى حد تعبير فيرث أنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعدُّ لغزاً مهما حاولنا تفسيرها، ويعالج الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالاً وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا^(٤).

٢. إنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة، وبذا نجا من النقد الموجه الى جميع المناهج السابقة (الإشاري - التصوري - السلوكي)، وهو النقد الذي

(١) Meaning and Style، ص ٩.

(٢) New Trends، ص ١٣٣.

(٣) Meaning and Style، ص ٨.

(٤) Lech، ص ٧١.

عبر عنه Leech بقوله: ((مشكلة اتجاهات أوجدن ريتشاردز و لبومفليد في دراسة المعنى أن كلاً منهم حاول شرح السيمانتيك على ضوء متطلبات عملية أخرى))، وقوله: ((إنَّ البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ ولا أبواب. المطلوب منا أن نقنع بنقصي ما هو موجود داخل الحجرة، أي أن ندرس العلاقات داخل اللغة))^(١).

ومع هذا فقد وجهت عدّة اعتراضات على هذه النظرية، منها:

١. إن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أن المعنى يجب ان يعتبر مركباً من العلاقات السياقية، ومن الأصوات والنحو المعجم و السيمانتيك.
٢. لم يكن فيرث محدداً في استخدامه للمصطلح السياق context مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف situation غامضاً غير واضح، كما أنه بالغ كثيراً في إعطاء ثقل زائدة لفكرة السياق^(٢).

(١) Leech ، ص ٤، ٥.

(٢) Firth's Theory of Meaning ، ص ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢.